الكلية	العلوم الاسلامية
القسم	الفقه واصوله
المادة باللغة الانجليزية	
المادة باللغة العربية	اخلاقيات المهنة
المرحلة الدراسية	4
اسم التدريسي	طيبة يحيى فاضل
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Professional Ethics in Islamic Civilization
عنوان المحاضرة باللغة العربية	أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية
رقم المحاضرة	7
المصادر والمراجع	أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي المؤلفان: سعادة حمدي سويدان، عبد الواحد حميد الكبيسي
	أخلاقيات العمل المؤلف: د. مهدي صالح مهدي السامرائي
	أخلاقيات المهنة المؤلف: مجموعة من المتخصصين

محتوى المحاضرة

المحاضرة السابعة

أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

إن سبق المسلمين لتدوين أخلاقيات المهن والوظائف في عصور الإسلام الأولى ليدلنا على مدى شمول الأخلاق الإسلامية؛ لدرجة تؤهل المرء لمستوى إيجابي يرتقي بالحياة، ويرشد مسارها في الاتجاه الصحيح، فيرتفع معه الإنسان إلى التكريم الإلهي له.

ذلك أن الإطار الأخلاقي في الإسلام لم يترك جانبا من جوانب الإنسان إلا أشبعه، ودفع به ليعمل في تناسق وتكامل مع الجوانب الأخرى؛ وصولا إلى تحقيق الإبداع والابتكار.

وقد كانت كتابات العلماء المسلمين قليلة في بداية عهد الدولة الإسلامية نظرا لقربها من عهد النبوة والخلافة الراشدة، ولالتزام الناس بأخلاق المهنة، أما مع اتساع دور الدولة في العهود التي تلت الخلافة الراشدة فقد كان من الضروري بيان أخلاقيات المهنة.

وقد وضع علماؤنا المسلمون خلال حديثهم عن المهن والوظائف عددا من الأخلاقيات التي ينبغي توافرها في شاغل المهنة أو الوظيفة تلك، وتغلغلت هذه الأخلاقيات في كل صغيرة وكبيرة من أمور المهنة، لدرجة أن كانت بمثابة مدونة لقواعد سلوك المهنة.

أولًا: السبق في تدوين أخلاقيات المهنة

من خلال استعراضنا لبعض ما كتبه المسلمون في تدوينهم لأخلاقيات المهنة، نلاحظ مدى شمولها للمضامين النوعية للمهنة ولشاغلها؛ من حيث أخلاقه الشخصية، وأخلاقه مع زملائه في العمل، ومع المستفيدين من المهنة.

أولا: مجال وظائف الحكم والولايات العامة:

1- كتاب أدب الملوك: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت:٤٢٩)هـ.

2- كتاب سراج الملوك: لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت:٥٢٠)هـ .

ثانيا: مجال التعلم والتعليم:

1- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للإمام الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣)هـ.

2-كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام ابن عبد البر (ت:٤٦٣)هـ.

3-تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: للإمام ابن جماعة (ت:٧٧٣)هـ.

ثانيًا: صور من أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية:

(أ) التعليم:

وقف كثير من علماء المسلمين عند آداب العالم والمتعلم وقفات طويلة، وكانت محور كتبهم ودراساتهم، ويعدُّ ابن جماعة من أكملهم بيانا لآداب العالم والمتعلم، وأكثرهم توسعا في عرضها.

فيرى ابن جماعة في كتابه" تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" أن المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بهذه القدوة محطُّ أنظار طلابه ومحل ثقتهم وإعجابهم؛ لذلك ينبغي له أن يتحلى بالأخلاق الحميدة والمحاسن النبيلة التي أوردها الشرع.

ولكي يكون المعلم قدوة ومن أهل الصلاح يضع له ابن جماعة اثني عشر أدبا يتحلى بها في نفسه، كما ورد في كتابه، منها:

1) تقوى الله تعالى: وذلك بتعظيم العلم والتأدب بآدابه، ((يجب على المعلم دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله)).

2) أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه: فيحول قوله إلى سلوك يراه تلامذته: ((يجب أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار)).

3) صيانة العلم: فيقدم المعلم للعلم ما يستحقه من العزة والشرف والصيانة: ((أن يصون العلم كما صانه السلف، ويقوم بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف)).

4) الزهد والابتعاد عن الدنيا: ((يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله...لأنه أعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها)).

5) عدم استغلال العلم وتنزيهه عن المكاسب والمنافع القريبة: ((تنزيه علمه عن جعله سلما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه)).

6) التحلي بمكارم الأخلاق: المعلمون أحق الناس بكريم الأدب وحسن الخلق، تقديرا لدورهم كونهم قدوة للطلاب, فعلى المعلم ((معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار، وترك الاستئثار، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم)).

آداب العالم في درسه:

1- إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث، وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه؛ قاصدا بذلك تعظيم العلم، وتبجيل الشريعة.

2- أن يجلس بارزا لجميع الحاضرين، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن، والصلاح والشرف، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام، وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام.

3- أن يصون مجلسه عن اللغط؛ فإن الغلط تحت اللغط، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث.

4- أن لا يرفع صوته زائدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة.

5- لا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر، بل يذكرهما جميعا أو يدعهما جميعا.

6- أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويسمع السؤال من مورده على وجهه، وإن كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيُحرِم الفائدةَ.

7- أن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له ليشرح صدره؛ فإن للقادم دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابا له، فإن ذلك مُخْجِلُهُ.

8. أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلا له، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه.

ثم تناول ابن جماعة عددًا من الآداب، منها: الترغيب في العلم، وإكرام الطالب، وحسن تربيته وتأديبه، وحسن التلطُّف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للتلاميذ، وتوضيح المسائل بتصويرها للطلاب، وطرح الأسئلة على الطلاب لامتحان قدراتهم على التحصيل، واستعادة

مخطوطاتهم، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين، وعيادة المريض منهم، والتواضع معهم.

(ب) الطب:

لقد اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات الطب وآداب الطبيب، فمنهم من أفرد لذلك كتابا مثل: (أخلاق الطبيب) لأبي بكر الرازي (ت ٣١٣ هـ)، ومنهم من ضمنها كتبه الطبية، ومنهم من نقلت عنه نصوص مأثورة دونت في ترجمته كما في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ). بل حتى بعض الفقهاء أولى هذا الجانب أهمية كأبي عبد الله محمد ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)؛ حيث ألف كتابه (المدخل) وضمنه آداب الطبيب، والتي تكاد تكون صورة مختصرة لما هو متفق عليه في عصرنا.

آداب الطبيب المسلم:

الطبيب مؤتمن على صحة الإنسان، إذ هي أثمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأعراض الناس، ولذا صارت مهنة الطب من أشرف المهن وأنبلها، فإذا عرف الطبيب قدر مهنته لم يسعه إلا أن يتصرف بما يليق بقدرها، ومكانتها فيسمو بنفسه عن ارتكاب ما من شأنه المساس بقيمة هذه المهنة الإنسانية.

UNIVERSITY OF ANBAR